(وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن ا ورسوله) أريد بهذه الأوامر الدوام عليها لأنهن متلبسات بمضمونها من قبل وليعلم الناس أن المقربين والصالحين لا ترتفع درجاتهم عند ا تعالى عن حق توجه التكليف عليهم . وفي هذا مقمع لبعض المتصوفين الزاعمين أن الأولياء إذا بلغوا المراتب العليا من الولاية سقطت عنهم تكاليف الشرعية .

وخص الصلاة والزكاة بالأمر ثم جاء المر عاما بالطاعة لأن هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما أصل سائر الطاعات فمن اعتنى بهما حق العناية جرتاه إلى ما وراءهما قال تعالى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقد بيناه في سورة العنكبوت .

A E (إنما يريد ا ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا [33) بما متصل قبله إذ هو تعليل لما تضمنته الآيات السابقة من أمر ونهي ابتداء من قوله تعالى (يا نساء النبي من يأت منكن) الآية . فإن موقع (إنما) يفيد ربط ما بعدها بما قبلها لأن حرف (إن) جزءا من (إنما) وحرف (إن) من شأنه أن يغني غناء فاء التسبب كما ينه الشيخ عبد القاهر فالمعنى أمركن ا بما أمر ونهاكن عما نهى لأنه أراد لكن تخلية عن النقائص والتحلية بالكمالات . وهذا التعليل وقع معترضا بين الأوامر والنواهي المتعاطفة .

والتعريف في (البيت) تعريف العهد وهو بيت النبي A وبيوت النبي A كثيرة فالمراد هنا بالبيت هنا بيت كل واحدة من أزواج النبي A وكل بيت من تلك البيوت أهله النبي A وزوجه صاحبة ذلك ولذلك جاء بعده قوله (واذكرن ما يتلى في بيوتكن) وضميرا الخطاب موجهان إلى نساء النبي A على سنن الضمائر التي تقدمت . وإنما جيء بالضميرين بصيغة جمع المذكر على طريقة التغليب لاعتبار النبي A في هذا الخطاب لأن رب كل بيت من بيوتهن وهو حاضر الخطاب إذ هو مبلغه . وفي هذا التغليب إيماء إلى أن هذا التطهير لهن لأجل مقام النبي A لتكون قريناته مشابهات له في الزكاء والكمال كما قال تعالى (والطيبات للطيبين) يعني أزواج النبي للنبي A وهو نظير قوله في قصة إبراهيم (رحمة ا وبركاته عليكم أهل البيت) والمخاطب زوج إبراهيم وهو معها .

والرجس في الأصل : القذر الذي يلوث الأبدان واستعير هنا للذنوب والنقائص الدينية لأنها تجعل عرض الإنسان في الدنيا والآخرة مرذولا مكروها كالجسم الملوث بالقذر . وقد تقدم في قوله تعالى (رجس من عمل الشيطان) في سورة العقود . واستعير التطهير لضد ذلك وهو تجنيب الذنوب والنقائص كما يكون الجسم أو الثوب طاهرا .

واستعير الإذهاب للإنجاء والإبعاد .

وفي التعبير بالفعل المضارع دلالة على تجدد الإرادة واستمرارها وإذا أراد ا أمرا قدره إذ لا راد لإرادته .

والمعنى : ما يريد ا لكن مما أمركن ونهاكن إلا عصمتكن من النقائص وتحليتكن بالكمالات ودوام ذلك أي لا يريد من ذلك مقتا لكن ولا نكاية . فالقصر قصر قلب كما قال تعالى (ما يريد ا ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) . وهذا وجه مجيء صيغة القصر ب (إنما) . والآية تقتضي أن ا عصم أزواج نبيه A من ارتكاب الكبائر وزكى نفوسهن .

وأهل البيت : أزواج النبي A والخطاب موجه إليهن وكذلك ما قبله وما بعده لا يخالط أحدا شك في ذلك ولم يفه منها أصحاب النبي E هن المراد بذلك وأن النزول في شأنهن